KING KHALID UNIVERSITY

مجلة

جامعة

الملك خالد

للعلوم الإنسانية

دورية علمية نصف سنوية

محكمة

المجلد التاسع - العدد الأول

ذو الحجة 1443هـ - يونيو 2022م

مجلة جامعة الملك خالد للعلوم الإنسانية

King Khalid University Journal of Humanities

مجلة علمية، نصف سنوية، مُحكمة

تصدر عن جامعة الملك خالد

المجلد (٩) – العدد (١)

(١٤٤٣هـ) – (2022م)

للتواصل:

مجلة جامعة الملك خالد للعلوم الإنسانية، الرمز البريدي

٦١٤١٣ صندوق البريد ٩١٠٠

الموقع الإلكتروني:

www.hj.kku.edu.sa

البريد الإلكتروني: humanities@kku.edu.sa

الرقم الدولي المعياري (ردمد) ٦٧٢٧- ١٦٥٨

ISSN:1685-6727

رقم الإيداع ١٤٣٥/٣٠٧٦ بتاريخ ١٤٣٥/٣/١٢

المشرف العام

معالي رئيس جامعة الملك خالد

أ.د. فالح بن رجاء الله منيع السلمي

نائب المشرف العام

وكيل الجامعة للدراسات العليا والبحث العلمي

ا.د. حامد مجدوع القرني

رئيس هيئة التحرير

أ.د. يحيى بن عبد الله الشريف

رئيس هيئة التحرير

أ.د/ يحيى بن عبد الله الشريف

جامعة الملك خالد

هيئة التحرير

أ.د/ عوض بن عبد الله القرني

جامعة الملك خالد

أ.د. عبد العزيز محمد رمضان

جامعة الملك خالد

أ.د. لي إن سوب

جامعة هانكوك للغات الأجنبية –كوريا

أ.د/ ماريا خيسوس بيغيرا

جامعة كومبلوتنسي – إسبانيا

أ.د/ عبد الرحمن السليمان

جامعة لوفان – بلجيكا

د. سلطانة بنت محمد الشهراني

جامعة الملك خالد

د/ متعب بن عالي القرني

جامعة الملك خالد

مدير التحرير

د/ عادل معتمد عبد الحميد

جامعة الملك خالد

التعريف بالمجلة:

مجلة جامعة الملك خالد للعلوم الإنسانية دورية علمية محكمة متخصصة في العلوم الإنسانية، وتهدف إلى نشر الإنتاج العلمي للباحثين في تخصصات العلوم الإنسانية، وتعنى بالبحوث الأصيلة التي لم يسبق نشرها باللغتين العربية والإنجليزية، والتي تتسم بالمصداقية واتّباع المنهجية العلمية السليمة.

أهداف المجلة:

تهدف المجلة إلى أن:

١. الإسهام في إبراز دور الحضارة الإسلامية في إثراء العلوم الإنسانية.
٢. نشر البحوث العلمية المحكمة في مجال العلوم الإنسانية بفروعها المختلفة.
٣. الإضافة إلى الرصيد المعرفي في الدراسات الإنسانية.
٤. إبراز جهود الباحثين في الدراسات والبحوث العلمية ذات الصلة بموضوعات الإنسانيات

شروط النشر:

١. أن يتصف البحث بالأصالة والابتكار والجدة واتباع المنهجية العلمية الملائمة، وصحة اللغة وسلامة الأسلوب.
٢. ألا يكون قد سبق نشره أو قدم للنشر في مكان آخر، ويتعهد الباحث كتابةً ألا يكون البحث قد سبق نشره أو قد قدم للنشر مزامنة مع تقديمه للنشر في مجلتنا إلى مجلة أخرى حتى يتم اتخاذ القرار المناسب في هذا الشأن.
٣. ألا يكون البحث جزءاً من كتاب منشور أو مستلاً من رسالة علمية.
٤. ألا تزيد عدد صفحات البحث عن ٤٠ صفحة.
٥. تخضع جميع البحوث المقدمة للنشر في المجلة للتحكيم بعد اجتيازها مرحلة الجرد الداخلي.
٦. لا يجوز نشر البحث أو أجزاء منه في مكان آخر بعد إقرار نشره في مجلة جامعة الملك خالد للعلوم الإنسانية إلا بعد الحصول على إذن كتابي بذلك من رئيس التحرير.
٧. موافقة المؤلف على نقل حقوق النشر كافة إلى المجلة، وإذا رغبت المجلة في إعادة نشر البحث فإن عليها أن تحصل على موافقة مكتوبة من صاحبه.
٨. يمنح المؤلف نسخة واحدة من العدد المنشور فيه بحثه، وجميع أصول البحث التي تصل إلى المجلة لا تردّ سواء نشرت أم لم تنشر.

متطلبات النشر وتعليماته:

١. تصنف المواد التي تقبلها المجلة للنشر وفق ما يأتي:

أ. البحث أو الدراسة:

من عمل المؤلف في مجال تخصصه، ويجب أن يكون أصيلاً، وأن يضيف جديداً للمعرفة.

ب. المقالة:

وتتناول العرض النقدي والتحليلي للبحوث والكتب ونحوها التي سبق نشرها في ميدان معين من ميادين الدراسات الإنسانية.

ج. منبر الرأي:

رسائل القراء إلى المحرر والردود والملحوظات التي ترد إلى المجلة.

٢. بالنسبة للبحوث والدراسات، تنشر المجلة البحوث الآتية فقط:

أولا: البحوث الميدانية (الإمبريقية):

يورد الباحث مقدمة يبين فيها طبيعة البحث ومبرراته ومدى الحاجة إليه، ثم يحدد مشكلة البحث، ثم يعرض طريقة البحث وأدواته، وكيفية تحليل بياناته، ثم يعرض نتائج البحث ومناقشتها والتوصيات المنبثقة عنها، وأخيراً يثبت قائمة المراجع.

ثانياً: البحوث النوعية التحليلية:

يورد الباحث مقدمة يمهد فيها لمشكلة البحث وأسئلته مبيناً فيها أهميته وقيمته في الإضفاء إلى العلوم والمعارف وإغنائها بالجديد، ثم يقسم العرض بعد ذلك إلى أقسام متسلسلة ومترابطة على درجة من الاستقلال فيما بينها، بحيث يعرض في كل منها فكرة مستقلة ضمن إطار الموضوع الكلي ترتبط بما سبقها وتمهد لما يليها، ثم يختم الموضوع بخلاصة شاملة وتوجيهات، وأخيرا يثبت قائمة بالمراجع.

٣. أن يحتوي البحث على: عنوان البحث باللغتين العربية والانجليزية وملخص باللغتين العربية والإنجليزية في صفحة واحدة بحدود (١٥٠) كلمة لكل ملخص، وأن يتضمن البحث كلمات دالة على التخصص الدقيق للبحث باللغتين وسيرة ذاتية مختصرة للباحث او الباحثين.

٤. تقدم البحوث مطبوعة بخط (Traditional Arabic) حجم (١٦) للنصوص في المتن، ويكتب البحث على وجه واحد، مع ترك مسافة ١,٠ بين السطور.

٥. إن سياسة المجلة تستوجب (بقدر الإمكان) أن يتكون البحث من الأجزاء التالية:

- **(للبحوث الامبريقية – الميدانية):**

مقدمة الدراسة، مشكلة الدراسة، وأهدافها وأسئلتها/ أو فرضياتها، أهمية الدراسة، محددات الدراسة، التعريفات بالمصطلحات، إجراءات الدراسة، وتتضمن: المجتمع والعينة، أداة الدراسة، صدق وثبات الأداة، المنهج المتبع في الدراسة، ثم عرض النتائج، ومناقشتها، وأخيراً الاستنتاجات، والتوصيات.

٦. يراعى في أسلوب توثيق المراجع داخل النص وفق نظام جمعية علم النفس الأمريكية (APA).

٧. يرجى الرجوع إلى موقع المجلة على الإنترنت لمزيد من التفاصيل على العنوان التالي:

- موقع المجلة الإلكتروني: hj.kku.edu.sa.

٨. توجّه جميع المراسلات إلى رئيس هيئة التحرير على العناوين التالية:

- مجلة جامعة الملك خالد للعلوم الإنسانية، الرمز البريدي ٦١٤١٣ صندوق البريد ٩١٠٠

- الإيميل:humanities@kku.edu.sa

مقدمة التحرير

هذا هو العدد الأول من المجلد التاسع لمجلة جامعة الملك خالد للعلوم الإنسانية قد تم بحمد الله.

وقد اشتمل على عدد من البحوث التي روعيت فيها معايير البحث الرصين والتحليل العلمي الموضوعي. والمجلة تسعد باستقبال الأبحاث التي تراعي شروط النشر ، وتمثل إضافة علمية في حقل العلوم الإنسانية التي تتنامى أهميتها ، وتزداد الحاجة إليها في ظل التطورات العلمية الحديثة على الساحة الأكاديمية محليا ودوليّا، وتتجه المجلة إلى تجويد عملها بانتقاء الأبحاث المتميزة التي تغطي موضوعات العلوم الإنسانية ، كما تعمل على تحقيق أفضل الممارسات في النشر العلمي ، والغاية من ذلك إبراز دور الحضارة العربية والإسلامية ، والإضافة إلى رصيدها المعرفي في الإنسانيات ببحوث رصينة تظهر جهود الباحثين الأصيلة والمبتكرة والمتبِعَة للمنهجيات العلمية.

وفي العدد الحالي يعرض الدكتور مسفر الأسمري دراسة بلاغية تحليلية لقصيدة أبي فراس الحمداني " أراك عصي الدمع " يبرز فيها مظاهر الإباء والأنفة ، ثم يتناول الدكتور / علي السهلي بقراءة تداولية تجليات المقام في خطب ابن نباتة ، ثم تعرج بنا الدكتورة / عائشة الشماخي في بحثها الذي درست فيه سيمياء العنوان في ديوان " موت يشتهي الورد "، ثم ينتقل بنا الباحثان م/ هويدا العطاس و أ.د/ محمد الدغيري لدراسة التفاعل المكاني بين المدن بمحافظة صبيا – دراسة في التخطيط والتنمية الإقليمية ، ثم تتناول الدكتورة / أريج المحضار قضية التعاطف مع الذات وعلاقته بالقلق والشعور الإيجابي والسلبي في ظل جائحة كورونا المستجد (COVID19)لدى طلبة الجامعة ، ثم تحلل الدكتورة / وداد القرني منظومة معوقات العمل التطوعي تحقيقا لأهداف رؤية المملكة العربية السعودية ٢٠٣٠ ، ثم يخصص الدكتور / مرعي العمري دراسة استكشافية عن مدى إمكانية تطبيق سياسة القيمة العادلة لتقييم الأصول غير المالية بالشركات المساهمة السعودية.

وبعد: فإني لأرجو أن يجد الباحثون والقراء في هذه الأبحاث المتنوعة ما ينشدونه وما يطمحون إليه، والله الموفق

رئيس هيئة التحرير

أ.د. يحيى بن عبد الله الشريف

قائمة المحتويات

عنوان البحث **الصفحة**

مقدمة التحرير.....

1. الإباء والأنفة في شعر أبي فراس الحمداني قصيدة «أراك عصي الدمع» أنموذجًا ١-٢٨

د. مسفر بن محمد الأسمري.....

2. تجليات المقام في خطب ابن نباتة الفارقي ومقوماتها ٢٩-٥٢

د. علي بن ناصر السهلي.....

3. سيمياء العنوان في ديوان موت يشتهي الورد ٥٣-٧٢

د. عائشة قاسم محمد الشماخي.....

4. التفاعل المكاني بين المدن بمحافظة صبيا – دراسة في التخطيط والتنمية الإقليمية. ٧٢-١٢٦

أ.د محمد بن إبراهيم الدغيري، أ. هويدا بنت السيد محمد العطاس .....

5. التعاطف مع الذات وعلاقته بالقلق والشعور الإيجابي والسلبي في ظل جائحة كورونا المستجد (COVID19) لدى طلبة الجامعة ١٢٧-١٦٣

د. أريج سالم المحضار.....

6. تحليل منظومة معوقات العمل التطوعي تحقيقاً لأهداف رؤية المملكة العربية السعودية ٢٠٣٠ ١٦٤-١٩٦

د. وداد القرني.....

7. دراسة استكشافيَّة عن مدى إمكانيَّة تطبيق سياسة القيمة العادلة لتقييم الأصول غير الماليَّة بالشركات المساهمة السعودية ١٩٧-٢٢٥

د. مرعي بن علي العمري.....

المواد العلمية المنشورة في المجلة تعبر عن آراء أصحابها

أبحاث العدد

سيمياء العنوان في ديوان موت يشتهي الورد

د. عائشة قاسم محمد الشماخي

جامعة جازان

المستخلص:

تبحث هذه الدراسةُ في ديوان «موت يشتهي الورد» لحسن عبده صميلي، مستفيدةً من سيمياء التأويل، وتحاول تتبع الدلالة السيميائية، وما تتضمنه هذه الرحلة من انعكاسات على موضوعات القصائد.

وتهدف الدراسة إلى تتبع مساراتِ المعنى، وملاحقةِ آفاق التأويل، والإجابةِ عن أسئلة متعددة عبْر إشكاليات محورية وفرعية، واعتمدت الباحثة –في دراستها–على سيمياء التأويل، وتتبع مسارات المعاني التي توحي بها العناوين، ذلك أن النص في التصور السيميائي مُغْرٍ ومفتوحٌ، ومكثف وعميق، من حيث كل ما فيه دالٌّ.

وقد جاءت الدراسة في تمهيد، وثلاثة مباحث؛ أما التمهيد فدرست الباحثة مفهوم العنوان، ودلالته، وقد تناول المبحث الأول المستوى المعجمي للعنوان، وتجلّى المستوى الموسوعي في المبحث الثاني، ووجّه المبحث الثالث اهتمامه بالمستوى التأويلي.

كلمات مفتاحية: سيمائية – العنوان – موت – رغبة – دلالة.

The semiotics of the title in the collection of poems "The death of the one who craves the roses "

Dr. Aisha Qassem Mohammed Shamakhi
Jazan University

Abstract:

This study examines the collection of poems "The death of the one who craves the roses "by Hassan Abdo Smeili ,in light of the semiotics of interpretation, and to this end, it tries to trace the semiotic significance, as well as the reflections it contains on the themes of the poems. The study aims to trace the paths of meaning, to see throughout the horizons of interpretation, to answer multiple questions through principals and sub-problems. In her study, the researcher relied on the semiotics of interpretation, following the leads of the meanings reflected in the titles. This is because the text in the semiotic perception is interesting to the researcher, open, intense and deep, as everything in it brings a meaning. The study consisted of an introduction and three sections. As for the introduction, the researcher studied the concept of the title, and its significance. The first section dealt with the lexical study of the title, the encyclopedic study appeared in the second section, and the third section dealt with the study from the interpretive side

Key words: semiotics - title - death - desire – semantic.

المقدمة:

إن عنوان النصّ من أهم تجلياته، ودقة دلالته على المحتوى الأدبي، وارتباطه به، ليعطي للقارئ إدارة ثاقبة وكاشفة عن شعور الأديب، وفكره، وهو أول ما تستطلعُه عينُ المتلقي، ويشغل ذهنه. ولقد احتفت اللغة الإنجليزية بحرفها الأول، فجعلته دائمًا كبيرًا (Capital) في تأكيد على قيمة المفتتح، الذي يعكس أهمية المحتوى.

في هذا الإطار، تجدر الإشارة إلى أن اللغة –في بدايتها– عادةً ما تكون محايدة وفاترة؛ إذ تقتصر على المستوى الحسي والأنطولوجي مَهما تعددت دوافعُ القراء الانطباعية؛ لكن حينما يُتعامل معها شعريًّا، فإنها تصبح عنصرًا جماليًّا مدهشًا وخلّاقًا، حمّالًا لأوجه متعددة، ومتفجّر الطاقات، ومنفتحًا على مجاهيل. وعند تفعيل الإمكانات اللغوية الفعلية، تنهض العلائقُ بين مفرداتها لتتجاوزَ حدودَ الزمان والمكان، وكاسرة لحدود التوقع "فتتقاطع عدة شفرات لُغوية، لتجد نفسها في علاقة متبادلة، تعني خروجًا بالعبارة عن حِيادها إلى أشكال وأنماط مغايرة للمألوف، لا يمكن معها إحالة المدلول الشعري إلى سنن محددة (جوليا كرستيفا، ١٩٩٧م، ص٧٨).

فإذا أضيف لذلك حقيقة أن الكاتب دائمًا مزدحم الأفكار، يحمل تراكمًا إبداعيًّا حين يُبدع كلماته، أو يؤلف بينها في عوالم نصه، فإن اللغة تصبحُ أكثرَ تكثيفًا؛ إذ إنها تحمل مستويات دلالية ثريّة يمكن من خلالها التعبير عن نصوصه، بحيث تصبح اللغة طيّعةً تسهم في تشكيل النصوص، بحسب ما يريده مبدعُها الحقيقي.

كلُّ هذه الطاقاتِ تحتاج إلى لافتة (عنوان) تبدأ منه عملها، فهو أشبه بنقطة الانطلاق، التي من خلالها يكتسب النص زخمه، ويجعلها قاعدة انطلاق يحلّق عبْرَها في أجواء النص، ولا بد على هذه اللافتة/ العنوان أن تكون مشحونة بالدلالات، وأن تعكس علامة سيميائية.

إذًا يمكننا القول: إن العنوان هو عبارة عن "عتبة"، تتخفَّى وراءَها تخومُ النصِ، وجباله، وتضاريسه الجمالية، وهو (العنوان)، ولا بد –على كل حال– أن يعكس شيئًا من قُدرة الكاتب، ويكشِفَ عن بعض جماليات النص المختبئة وراءه. من هنا، يكتسب العنوان زخمه بوصفِه حاملًا لشيفرةِ النص، والأداةَ التي عبْرَها يمكن فهمُ مقدرة الكاتب، وطريقته في التمييز.

وقد أحببت أن أطبّق هذه النظرة على ديوانٍ لشاعرٍ سعودي له خصوصية كبيرة، ليست أولها خصوصية المكان، وليس آخرها ثراء كتاباته، وتعدد الوجهات فيها، وهو ديوان «موت يشتهي وردة» للشاعر السعودي حسن عبده صميلي.

من هنا، يكتسب البحث أهميته من حيث اهتمامه بسؤال العنوان، وكونه نصًّا موازيًّا يساهم في تأريث جذوة المعنى، وفتح باب الاحتمال، وإمكانية التعدُّد، وقابلية القراءة المستمرة.

ويهدف هذا البحث إلى تتبع مسارات المعنى، وملاحقة آفاق التأويل، والإجابة عن أسئلة متعددة عبر

إشكاليات محورية وفرعية، تمثلت جميعًا فيما يلي:

الإشكالية المحورية:

– كيف تشكّل البناء السيميائي لعنوان ديوان «موت يشتهي الورد»؟

الإشكاليات الفرعية:

– كيف بنى الشاعر عناوينه، وما الدلالات المنبثقة؟

– إلى أي حد نجح الشاعر في إثارة ذهن المتلقي اعتمادًا على آلية العناوين؟

– ما الاستراتيجية التي اعتمدها الشاعرُ في مدّ جسورِ الصلة بين العنوان الرئيس والعناوين الفرعية للديوان؟

– هل اتّبع الشاعرُ في عناوينِه حيلةً تستتبع عزل التلقي غير المدرب؟

ومن أجل الإجابة عن هذه الإشكالية، سأعتمد سيمياء التأويل، وسأتتبع مسارات المعاني التي توحي بها العناوين، ذلك أن النص في التصور السيميائي مُغْرٍ ومفتوحٌ، ومكثف وعميق، من حيث كل ما فيه دالّ.

وترتبط حدود البحث بالدراسة السيميائية للعنوان في ديوان الشاعر محمد صميلي وفق موضوع البحث.

وقد حاولت الباحثةُ العثورَ على دراساتٍ اهتمَّت اهتمامًا خاصًّا بموضوع هذه الدراسةِ فلم تجد، وما عثرت عليه بعض الدراسات، التي حوت إشارات عن الموضوع، أو كانت قريبة من روحه، ومنها:

- دفة، بلقاسم (٢٠٠٠م). علم السيمياء والعنوان في النص الأدبي، الملتقى الوطني الأول في السيمياء والنص الأدبي، جامعة محمد خيضر بسكرة.
- قطوس، بسام. (٢٠٠١). سيمياء العنوان، ط١، عمان ـ الأردن: جامعة اليرموك.
- الجزار، محمد فكري. (١٩٩٨). العنوان وسيموطيقيا الاتصال الأدبي، القاهرة: الهيئة العامة للكتاب.
- حمداوي، جميل. (١٩٩٧). السيموطيقيا والعنونة (دورية)، مجلة عالم الفكر، مج ٢٥، ع٣.
- رحيم، عبد القادر. (٢٠١٠). علم العنونة، ط١، سوريا: دار التكوين.

وقد توصلت إلى أن تكون هذه الدراسة في مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث، وخاتمة فيها أهم النتائج والتوصيات، كما يأتي:

- المقدمة: وفيها أهمية البحث، وأهدافه، ومنهجه، وتساؤلاته، وخطته... إلخ.
- التمهيد: مفهوم العنوان ودلالته
- المبحث الأول: المستوى المعجمي للعنوان
- المبحث الثاني: المستوى الموسوعي
- المبحث الثالث: المستوى التأويلي

التمهيد:

مفهوم العنوان ودلالته:

لقد اهتم علم السيمياء بالعنوان اهتمامًا واسعًا، فقد عرّفه ليوهوك بأنه "مجموع العلامات اللسانية (كلمات مفردة، جُمل، نص)، التي يمكن أن تدرَج على رأس نصه؛ لتحدّده، وتدل على محتواه العام، وتعرف الجمهور بقراءته" (Léo H.ock, 1981, p5).

وقد جرت الإشارة إلى أهمية العنوان بوصفه "عتبة نصية" في كثير من تجارب الشعر المعاصر، فهو بمثابة الباب الذي ندلف منه إلى باحة النص، إنه الشارة الأولى التي تسترعي انتباه القارئ، وتشكّل أُفُقَ تلقيه قبل التوغُّل في أعطافِ النص، والنزول إلى سراديبه. لذلك، فالقارئ مطالب بأن يأتي البيوت من أبوابها النصية، وأن يدخل متسقًا مع النص، ولا يسبح ضده دون داعٍ.

فالعنوان والنص يشكلان ثنائية، والعلاقة بينهما هي علاقة مؤسسة "إذ يعدّ العنوان مرسلة لغوية تتصل لحظة ميلادها بحبل سري يربطها بالنص لحظةَ الكتابةِ والقراءة معًا، فتكون للنص بمثابة الرأس للجسد؛ نظرًا لما يتمتع به العنوان من خصائص تعبيرية وجمالية؛ كبساطة العبارة، وكثافة الدلالة، وأخرى استراتيجية؛ إذ يحتل الصدارة في الفضاء النصي للعمل الأدبي" (شقروش، ٢٠٠٠، ص ٢٧١).

ولابد من الإشارة إلى أن كل دال لغوي مرتبط في عمقه بدوال أخرى تجد مرجعيتها في مختلف علاقات الدال بحقول أخرى.

ويذهب "بسام قطوس" إلى أن العنوان أصبح يشكل حمولة دلالية "فهو قبل ذلك علامة، أو إشارة تواصلية، له وجود فيزيقي/ مادي، وهو أول لقاء مادي محسوس يتم بين المرسل والمتلقي" (قطوس، ٢٠٠١، ص ٣٣)، فهو –إذن–إشارة ذات بعد سيميائي، تبدأ بعملية التأويل؛ مما يسهّل على المتلقي قراءة النص وفقًا لما علق بذهنه. ومن كل ما سبق ذكره، نجد أنّ جُل هذه التعاريف المدرجة للعنوان تتناوله بكيفيات متباينة، مع ذلك نستنتج أن العنوان في نهاية المطاف هو علامة لغوية مشفرة، تحتاج إلى متلقٍّ حاذقٍ يفكّ هذه الرموزَ التي تعلو بنيانه.

وقد اهتمَّت الدراساتُ بالعنوان بوصفه جزءًا من النص الموازي بصفة عامة، وكان جيرار جينيت من أوائل مَن اهتموا بالعنوان في كتابه المعَنوَن "أطراس"، أو "عتبات"، حيث اعتبره أهم عناصر النص الموازي ع (رحيم، ٢٠٠٨م، ص٣٢٤).

ومن هنا، فالعنوان رسالة كاملة توازي رسالة أخرى موضحة ومفصلة يطلق عليها الوظيفة الحملية تمثل التفاعل السيميوطيقي ليس بين المرسلتين: النص والعنوان، وإنما بين كل من المرسل والمتلقي.

والناظر إلى عنوان القصيدة يرى فيه المفتاح الذهبي في شفرة التشكيل الفني للنص، وأداة فتحه على مِصراعيه من قبل متلقيه. لذلك، كان القدماء يجوِّدون مطالع قصائدهم باعتبارها تقوم مقام العنوان، الذي تُعرَف به

القصيدة كلها. لذا، نجد أن أغلب القصائد الشعرية القديمة تقوم مطالعها ومقدمتها مقام العنوان، ويكفينا أن نقرأ مطلع القصيدة لندرك فحوى محتواها ومغزاها، الذي يرمي إليه الشاعر.

وقد أدرك الشعراء المعاصرون أهمية العتبة، فبادروا إلى تحسينها، والتدقيق فيها بوصفها شارة نصوصهم، والتمسوا في مجمل العناوين الترميز والإيحاء باعتبارها نصًّا موازيًّا يجمع بين الاستقلال والاندماج في النظام الشمولي للنص.

ولذلك، نجد أن العناوين الشعرية تتنوع من مبدع لآخر، ومن عمل لآخر، لتعكس ثنائية التفاعل بين النص والشاعر "فالقصيدة هي نتيجة تفاعل بين الشاعر وواقعه، والشاعر إذ يعيش تجربته الجمالية مستغرقًا؛ فإنه يكون محملًا بكل ما في عصره، وواقعه، وكل ما يتصل به من مؤثرات تتفاعل معه، لتنتج قصيدة ذات صياغة فنية محكمة، وتولد لحظة جمالية، فالنص الشعري آلة لقراءة العنوان؛ إذن بينهما علاقة تكاملية، فهو بمثابة الدال الإشاري للنص وكالاسم للشيء، به يُعرف، وبفضله يتداول، ويشار به، ويدل عليه" (شولز، ١٩٩٣م، ص ١٥٩).

وتأسيسًا على أهمية النص الموازي، واعتمادًا على الوعي بقيمته في تجربة عبده صميلي؛ يمكن القبض على الملامح والسمات المميزة، التي تجعل العنوان كاشفًا اتجاهات الحركة النصية، وموطن تلاقٍ لمفترقات الطرق.

وبدايةً، يمكن النظر إلى عنوان «موت يشتهي الورد»، بوصفه إشارة تنبيهية تحيل على مرجعيات ذهنية، أو فنية، أو سياسية، أو مذهبية، أو أيديولوجية، وهو ظاهر، وبارز، ومعترض، وأول لقاء مادي ومحسوس بين القارئ والكاتب، وله دلالة بصرية تشبه ما يهتم به النقد الحديث.

وهذه المعطيات تمثل ما يريد أن يقوله المبدع على نحو مباشر وغير مباشر بالكلمات، والرسم بالكلمات، وباللوحة التشكيلية، وما تتضمنه من مفردات موضوعها، ومساحتها اللونية.

وإذا كان النص نظامًا دلاليًّا؛ فإن العنوان كذلك نظام دلالي رامز، له بنيته السطحية، ومستواه العميق، مثل النص تمامًا.

وبالنظر إلى جملة معطيات الغلاف، أذهب إلى الاستعمال الواسع لمفهوم النص؛ إذ تُطلَق الكلمة على كل ممارسة سيميائية ودلالية (اللوحة، المضمون، الصورة، الشريط السينمائي، المقطوعة الموسيقية)، وليس فقط على ما هو لُغوي بالمعنى الحصري.

المبحث الأول: المستوى المعجمي للعنوان

يُعدّ المعجم مدخلًا مهمًّا في استنطاق الدالّ، الذي يخلق فضاءاتٍ موحيةً تكشفُ عن أنساق وحقول تشعّ فيها العناوين، وحقولها الدلالية.

ولفهم العنوان، وإدراك دلالته وإيحاءاته من خلال تركيبة الإسناد، التي تُعدّ من أهم المفاتيح، والتي يلجأ إليها الشاعر؛ فإننا سنحاول –من خلال تتبعنا لديوان «موت يشتهي الورد» – التركيز على عدد من

المضامين، التي تعكسها العناوين الفرعية؛ للتعرُّفِ على توظيفِ المعجم في عناوين الديوان، ونبدأ من عنوان الديوان «موت يشتهي الورد»، وهو عنوان لقصيدة داخل الديوان رقمها ٢١، وتتكون البنية التركيبية بوصفها «الوحدة اللغوية الرئيسة في عملية التواصل» (كراكبي، ٢٠٠٣م، ص ١٢٣) من ثلاث وحدات معجمية: موت، يشتهي، الورد. من حيث دلالة البنية التركيبية لهذا العنوان؛ فإن الجملة التي يعكسها جملة اسمية مركبة، وهي مؤلَّفة من ركنين: (مسند إليه) مبتدأ، (اسم مفرد) دلالته عامّة (نكرة)، هو كلمة «موت»، و(مسند) خبر (جملة فعلية) هي «يشتهي الورد»، وسوَّغ مجيء المبتدأ نكرة هنا اعتماده على الشيوع، أو المفاجأة، في مثل "بقرة تتكلَّم"، وعلى كل حال؛ فإنه يمكن اعتبار كلمة «موت» خبرًا لمبتدأ محذوف. هذا من حيث التشكيل اللغوي البنائي للعنوان الرئيس.

ويبدو العنوان «موت يشتهي الورد» بسيطًا في مفرداته ("موت"، و"يشتهي"، و"الورد")، ويبدو في تركيبه النحوي أكثر تعقيدًا، كما أسلفنا. فـ "موت": خبر لمبتدأ محذوف تقديره "هو"، أو هو مبتدأ مرفوع، والجملة بعده الخبر. "يشتهي الورد": جملة فعلية من الفعل المضارع المرفوع بضمة مقدرة "يشتهي"، والفاعل الذي اقتضت قواعد النحو أن يكون مضمرًا مستترًا عائدًا على "موت"، والمفعول به "الورد"، والجملة الفعلية في محل رفع نعت، أو هي جملة الخبر، فهدفها إما تقوية الوصف، أو إتمام معنى المبتدأ (المسند إليه).

وتعكس الجملة الاسمية رغبة في إثبات الشاعر ثبوت الدلالة الخاصة بالتركيب، وكأنه يظهر العنوان على أنه مسلَّمة، أو حقيقة مثبتة خارجة عن نطاق أي نقاش؛ فـ «موت يشتهي الورد»، يعكس حقيقة مفادها أن كل وردة تتفتح ينتظر الموت ذبولها باشتياق، وفيها معنى التحيُّن، والانتظار، والتربُّص بها، والاستعداد لنهشها، والقضاء عليها.

كما أن مرتكزات العنوان الثلاثة هي عبارة عن عملية كيميائية –إن جاز التعبير– تنسجم فيها مكونات ثلاثة بدرجات متوازية: الحب، والموت، والجمال؛ فالحب يمثله الاشتهاء (يشتهي)، والموت جاء بلفظه المباشر (موت)، والجمال يتمثل في (الورد)، الذي دائمًا ما يعكس تفتّحه، ونداه صورة جمالية بديعة، ولا يعرف هذا الجمال إلا كل حي، فهي تعكس –بصورة أخرى– مسألة الحياة التي ترتبط بهذا الجمال.

ويمكن كتابة العنوان في طريقة معادلة كيميائية أو رياضية، على النحو التالي:

موت.....يشتهي.....الورد

الموت.....الحب.....الجمال (الحياة)

ومن هذين المستويين نستشف المستوى المنطقي للعنوان الرئيس، ومنه بقية العناوين.

فعلى حين تبدو بنية العنوان للوهلة الأولى غير منطقية، يمكن عن طريق تأمُلِها التوصّلُ إلى مرتكزات تعكس الصراع الأزلي بين الموت والحياة، التي يعكسها الجمال الذي يرتبط بالتأمل في الحياة.

فالعنوان بمعجمه الحامل للتضاد يضع المتلقي في حيرة اضطرابية قبل الولوج إلى النص، ويسمح له بأن

يتنقل من الدلالة الذاتية الأولى إلى الدلالة الإيحائية، حيث يرتبط المعجم المقدم بمدلول أولي، وهو الموت؛ ولكنه يشتهي البعث عبر دلالة ثانية، وهي الوردة، وما تضمنته هذه الدلالة من علاقة جديدة تحيل إلى محبة الجمال، وقيمة الحياة، والتشبث بها، وهنا تظهر المفارقة التي تجمع الموتَ واشتهاءَه للورد عبر هذا التشبّث، وعبر التشاكل بين المكونين المعجميين يحدث شدّ للمتلقي، واستفزاز له في توتر الرغبة بين العقل (الذي يتقبل فكرة الموت، ويعرف أنه آتٍ لا محالة)، والقلب (الذي يعكس فكرة الاستمتاع بمظاهر الجمال اليومية، والانغماس في قيمة الحياة). بهذا، تتسع المفارقة، وتتشعّب، وتُكسِبُ النصَّ عبر عتبتِه الأولى مزيدًا من الزخم والحيوية الناتجة عن تصور المتضادين.

إن دلالة بنية العنوان تأخذ بُعدًا أعمقَ من الدلالة المعجمية، باعتبار الاسم سمة وعلامة على المسمى، وهذه العلامة هي التي تشكل دلالة لمفهوم متبلور ضمن نسق اجتماعي، ومرجعية اجتماعية.

وهذا المفهوم "هو الذي يشغل بتخير المعاني المباشرة وغير المباشرة والصورة المتصلة بالأنظمة الخارجة عن حدود اللفظ التي ترتبط بالعلوم، وتمارس وظيفتها على درجات في الأدب والشعر" (فضل، ١٩٩٨م، ص٣٢٢).

ولكي يجري تدشين العنوان، ودلالته، وانعكاس العلامات فيه؛ لا بد من قرن التشكيل السيميائي للعنوان بالتشكيل الأيقوني البصري له، وأن ننظر إلى صورة الغلاف بوصفها مكمِّلة للبناء الدلالي (السيميائي) الذي يعكسه النص.

أدرج تصميم الغلاف عنوان الديوان «موت يشتهي الورد»، واسم المؤلف في ثلاثة سطور متقاربة "موت" المنونة، ثم تلاها "يشتهي الورد"، ثم اسم الشاعر، وهذا يدفع القارئ –بطبيعة الحال– أن يقرأها تِباعًا، وبذلك يعود الضمير الغائب المحذوف المقدر بـ(هو) على "موت" المؤكَّدة بتنوين الضم، وهذا ما يعزز إمكانية النص/ العنوان من خلال نصوص الديوان، وقد كرر الشاعر هذه الكلمةَ في قصائدِ الديوانِ، وكان لها أثر في تشكّل المفهوم، وفق رؤية الشاعر بما كثفته من دلالة.

جاء عنوان الديوان بالأبيض الناصع، بينما جاء اسم الشاعر باللون الأبيض المائل للرمادي على خلفية سماء تكتسي بالزّرقة، تتدرج إلى أرض مزروعة بزهور بيضاء، نصفها مزهر، والنصف الآخر لم يزهر بعد، وينضوي بجانبها من جهة اليسار لون أسود في زاوية الغلاف.

هذا التشكيل الفني يرتبط أكثر من علاقةٍ بين العنوان والنص، أشير إليه بضرب من التساؤل، ويبقَى في إطار الإثارة منتظرة الإجابة عنه في أثناء الورقة.

١- هل يكون اللون الأبيض الناصع الذي جاء به عنوان المجموعة في خط كبير هو عينُ ما أراد الشاعر تأكيده من خلال نصوص الديوان، أم تلك دلالة كلمة (موت) التي جاءت منونةً؟

٢- وهل في العلاقة التشكيلية بين الألوان (الأبيض، والأزرق، والأسود) (المخبوء) ما يحيل على العلاقة

المفتاحية التي استقرأناها فيما سبق بين الشاعر وشعره؟

٣- وإذا كان في الرمز بين الألوان ما يؤكد العلاقة، فهل نستطيع أن تستقرئ ضربًا من التماهي بين طرفي العلاقة في قول الشاعر في أول قصائد الديوان عطش؟ (صميلي، ٢٠١٨م، ص٥).

بي

صرخة الماء القديم

وبي انسكابات العطش

وبين آخر قصيدة في الديوان "كنتُ.. أو ربما لم أكن" (صميلي، ٢٠١٨م، ص١٠٥) حين يقول:

إنه ش

ا

ع

ر

لا يتوب

إن هذا التماهي ليوحي بالضرورة وجود رغبة قوية بين الذات الراغبة والآخر (الشاعر نفسه).

إن العنوان يشي في كلماته بمرونة في الحركة، وطواعية في المعنى، وقد ربط الشاعر تجربته بتلك الكلمات، التي تظهر تجلياته من خلال النصوص عبر فكّ شفراتها.

المبحث الثاني: المستوى الموسوعي

يعكس مفهوم التأويل الموسوعي القدرة على تأويل النص من خلال الاشتباك مع جميع الأبعاد الممكنة، وكلمة "ممكنة" هنا احتراز مهم؛ إذ إن تأويل النص من جميع جهاته أمر غير متاح، فالتأويلات غير متناهية، كما أنها ليست ثابتة، بمعنى: أنها قابلة للتغيير بشكلٍ دائمٍ، وبصفة مستمرة. ويعرّف إيكو المستوى الموسوعي في التأويل بقوله: "الموسوعية فرضية ضابطة (Ipotos Reglativa) يقرر المتلقي على أساسها، وعند تأويل نص ما؛ أن يبنيَ جزءًا من موسوعة، تسمح لو بأن يعطي إلى النص أو إلى المرسل جملة من الإمكانيات الدلالية" (إيكو، ١٩٨٤م، ص ٤٦٣).

فالمؤول للنص ليس مطالبًا بإيجاد موسوعة كاملة لتأويل النص، وكذلك لا يفرض على النص سلطته الثقافية؛ بل يحتاج لذلك الجزء الذي يفيد النص الذي بين يديه؛ فالنص بحاجة لاستعادة السياقات المضمرة المختفية ضمن نسيجه، ولا تتم هذه الاستعادة إلا من خلال انتقاء السياقات المتضمنة في النص، وربطها مع المخزون الثقافي لذات المؤول.

وبالنظر إلى العنوان، وما له من قوة واستقلالية، وسطوة خاصة؛ نراه يمارس النفوذ البصري الدلالي على القارئ، فيصبح علامة محفزة لاستكناه المجموعة واستنطاقها.

لا بد في هذا السياق التأكيد على أنه ما دام الموت واقعًا على جميع أنواع الحياة فإن الاستجابة له مختلفة؛ بل تصنيفه من خلال هذه الاستجابات يكون مختلفًا.

هل يعني ذلك أن الموت قابل للتفاضل والتفاوت بين الميتين؟

يبدو ذلك صحيحًا بالنظر إلى مدلولاته التي –ببعض الفنيَّة– تتجاوز الفهم المباشر لمفارقة الحياة، فمن مدلولاته ما يشير إلى أشياء؛ منها: زوال القوة العاملة، وهي الجهالة، ومنها: الحزن، والخوف المهدد للحياة، ومنها: المنام، ويستعار أيضًا للأمور الشاقة؛ كالفقر، والذل، والسؤال، والهرم، والمعصية.

لقد شغلت قضية الموت معظم المفكرين، وحاولوا التصالح معه؛ بل هناك مَن يراه محاولة لتخليص الجسد من العبودية، وانطلاقه نحو الحرية. ويأتي الموت هنا برمزيته من حيث تجسيده للشعور بالانكسار، والرغبة في تجاوز واقع صادم، ومصير إنساني يتخبّط بين الْفَينة والأخرى، إنه رغبة ملحَّة في مواجهة الفناء باللافناء، عبر رؤية مشحونة بالألم؛ ولكنها تتشبّث بالحياة.

إنه يعمد إلى تلك البوابة التي تنقله من الإحساس بفكرة الانتهاء المطلق، بالصمت والألم، والخيبة والانكسار، والتعب والهروب، إلى التعبير والحرية، وتشكيل مسافة تستبعد مأساة الموت.

أما كلمة "يشتهي" فهي العلاقة بين الكائن والممكن، فتلك الرغبة المشحونة بالحياة تلجأ إلى البعث ومقاومة منطق الألم؛ للحصول على علاقة ارتكاز في إعادة الحياة، والتشبث بها بقوة؛ رغبةً في الكتابة.

أما "الورد" فله طبيعته، التي تمتزج بها عوالم تتفاعل مع الطبيعة والثقافة، ليظل على مرّ العصور رمزًا للجمال عبر مدلولات وآفاق وجدانية شعورية، تعيش واقع الإنسان في كل لحظاته الحسية، وهو نابع من عطره وجماله الأخَّاذ الذي يأسر الألبابَ، فينتفع بغناه الأبدي، ويرفعه إلى عوالم من الدهشة، والروعة، والانتشاء الروحي، في حياة مثالية تعانق دفق الشعور، وحرارة النبض. أما بالنظر إلى طبيعة نمو الورد، فهو يخرج من باطن الأرض إلى سطحها، عاكسًا دورة الحياة والموت، التي تبدأ بالحياة فوق السطح، ثم النزول إلى الأرض دفنًا في باطنها، يقول الشاعر أحمد عبد المعطي حجازي مصوِّرًا الطبيعة الخاصة للورد، التي تأخذ من الجمال بطرف:

الموت ليس أن توارى في الثرى
ولا الحياة أن تسير فوقه
الزرع يبدأ الحياة في الثرى
ويبدأ الموت إذا ما شقّه (أحمد حجازي، ٢٠١٤م، ص ١٣٧)

إنه هنا يمنح لغة مستقلة مصدرها التغيُّر والتحول؛ لكن تلك اللغة لا تفتح بابها إلا لمن تاقت نفسه إلى الجمال، وأشبع خياله لمسافات، وأطلق فكره عبر سفر طويل في مدارج الدلالة، وآفاقها الحبلى بالمعاني.

إن عنوان النص يحمل في طياته مفارقة لغوية ونفسية عديدة، تمتلئ بالألم تارة، وتصرخ تارة بأعلى صوتها، وتختنق بالغُصة والعبرة تارات أخرى.

إنها تحمل خيوط الممكن أو المتوقع، أو غير الممكن وغير المتوقع في زمن بات يُنظَر إلى الأمور من زاوية مختلفة، وبمزدوج مغاير، وبمرجعية مزدوجة، وإن جانبت الصواب هنا أو هناك.

إنه يشاكل ذاته في خطاب لها مملوء بالألم والقلق، يريد لتلك الذات الذاكرة أن تتحرر من حدود منطلق واقعها، عبْر بعث شاعريته المسكونة في الوقت نفسه بالحيرة والاضطراب.

المبحث الثالث: المستوى التأويلي

للتأويل النصي خصوصية مردُّها قابلية الإبداع لِأَنْ تتعدَّد القراءاتُ حولَه، حيث يرتبط التأويل بمصطلح القراءة الإبداعية، التي هي القراءة الممكنة للنص، والخروج به إلى نص آخر تتحقق منه اللذة المحتملة والممكنة؛ إذ إن "التأويلية ذات غايتين اثنتين: إحداهما بسيطة، وتجتزئ بثنائية العلاقة، والأخرى مركبة، وتمتد إلى إنشاء شبكة من العلاقات تقوم بين النص الأول حال كونه بثًّا، وبين قارئه الأول حال كونه متلقيًا، ثم تقتضي الحالة الثانية إنشاء علاقة ثالثة حين تنتِج نصًّا آخر يتوزع ضمن شبكة من المتلقين، تنبث في الزمان والمكان، وتتعدد من دون حدود" (عبدالملك مرتاض، ص ٢٦٦).

وبتطبيق هذين المرتكزين على عنوان الديوان –محل الدراسة– يتكشّف العنوان عن فحوى ترتبط بمقصدية الدلالة؛ فحرفية النص تكون من خلال إستراتيجية منطوق الخطاب، أو شكل النص في تحديد مراد المؤلف، ومقصود النص؛ أما تأويله ومقصدية الدلالة فتأتي عبر تأويله إلى ما لا يحتمله ظاهر النص من خلال عملية تفكيك آليات النص، وتشكّلها عبر هندسة جمالية معينة في استيراد دلالة جزئية من بعضها البعض "إن القارئ في قراءته للنص إنما يستنطقه، ويحاوره، وهو إذ يفعل ذلك إنما يستنطق ذاته في الوقت عينه، إنه يستكشف النص بقدر ما يستكشف ذاته، ويحقق إمكانًا يتفق مع ما رامه المؤلف بقدر ما يسبر إمكاناته كقارئ" (حدو، ١٩٨٨م، ص ١٣).

عناوين القصائد وأفق التشابه:

لا بد من أن تعكس عناوين النص ارتباطيَّةً مرجعها إلى أن مبدعها واحد، وأن الفارق بين العنوان الرئيس والعناوين الفرعية هو خلاف توزيعي لا خلاف حول عكسها للمعاني المستترة، التي يسعى الكاتب إلى إعادة موضعتها داخل الديوان.

ولفهم ذلك، ينبغي النظر إلى الديوان ككل لا إلى العناوين بمعزل عنه؛ فإن الديوان من ٣٤ قصيدة من الحجم المتوسط تتوزع على ١٠٨ صفحات، كل صفحة تتفرد بعنوان يليه تتابع للقصيدة حسب التوزيع الإيقاعي للقصائد.

رقم القصيدة	العنوان	الدلالة
١	عطش/	الموت
٢	نشوء آخر	انبعاث

رقم القصيدة	العنوان	الدلالة
٣	امتلاء بظل مرتبك	انبعاث
٤	ارتباك	موت
٥	وجه من جوع	موت
٦	فلتشرب ذنوبك	موت
٧	ماء	حياة
٨	اصطياد لفتى مخبوء	انبعاث
٩	أعمى يصعد بخوفه	انبعاث
١٠	يباس مطلق	موت
١١	نزوع لآخر	انبعاث
١٢	عبور لمضيق آخر	انبعاث
١٣	اشتباه	موت
١٤	صورة أخرى للفتى	حياة
١٥	جائع يواري قوته	موت
١٦	شقوق على اشتهاء الصخر	انبعاث
١٧	مشاهد من قيامة لم تكتمل	موت
١٨	رؤيا	انبعاث
١٩	الآن في الحجرات موت	موت
٢٠	نوارس من رجوع	حياة
٢١	موت يشتهي الورد	انبعاث
٢٢	أعيذيني من آخر لم يكتمل	انبعاث
٢٣	طواف مثقل بالريح	موت
٢٤	سفر في تخوم الذاكرة	انبعاث
٢٥	بوصلتان من البعث	انبعاث

رقم القصيدة	العنوان	الدلالة
٢٦	ثلاثيات الرمل والحصى	موت
٢٧	ما لا يعرفه الموتى	موت
٢٨	وشاية الرمل	حياة
٢٩	إنسان الفلاة	موت
٣٠	خارج من قبضة الريح	انبعاث
٣١	نزق يواربه	موت
٣٢	رسل من سلالات القصيد	انبعاث
٣٣	ظلال يحرسها الخراب	موت
٣٤	انكشاف من جهة الغيب	انبعاث
٣٥	كنت.. أو ربما لم أكن	حياة.. موت

من خلال تفحص إحصائي لمحتوى الجدول، نجد أن كل قصيدة لها طولها وإيقاعها الخاص بها، ويبرز من ذلك أن العناوين التالية: نشوء آخر، واصطياد لفتى مخبوء، ويباس مطلق، ومشاهد من قيامة لم تكتمل، والآن في الحجرات موت، وسفر في تخوم الذاكرة، وثلاثيات الرمل والحصى، وانكشاف من جهة الغيب؛ أخذت موقعها في الديوان من خلال عدد الصفحات الأكبر الذي بلغ ٤٤ صفحة، وهذه القصائد جميعها تحمل عددًا من الدلالات والإيحاءات، التي تتصل بحقلي الموت والحياة.

فعنوان "نشوء آخر" مركَّبٌ من مفردتين أسندتا إلى بعضهما، ويعكس شعورًا متجذرًا في دواخل الشاعر وبين طيات نفسه، ممتدًّا خلال قصائد الديوان، كما جاء في قوله (صميلي، ٢٠١٨م، ص ٦):

ومتى اقترافك

سوف يتقن بوصلات الموت

إن الموت ذات أبعد

إلى أن يقول:

فلتبتكر فوضاك

من حدس الحرائق

عل حدسًا في يقينك يُولد

ويبدو من ذلك أن النص –كما العناوين–متصل اتصالًا وثيقًا بدائرة الموت التي تلتهم الأحياء، ويدور في

فلكها شعور متزايد بالحاجة إلى إعادة كفتي الموت والحياة، لتتزن كل واحدة في مقابل الأخرى.

يُلاحَظ على المستوى الشكلي أن الشاعر قد ألحق بعض عناوين قصائده بأداة ترقيم ممثلة بنقطتين متتاليتين، وهي تعني أن الكلام مستمر، وله ما بعده:

"فحين يأتي عطش.. لا بد من ارتباك.. فلتشرب ذنوبك..

لكنه ماء..

فهو أعمى يصعد بخوفه..

في يباسٍ مطلَق..

ثم ينزع لآخر..

فاشتباه..

إنه صورة أخرى لفتى..

جائع يواري قوته..

بل هو موت يشتهي الورد..

وهو لا يعرفه الموتى..

إنه نزاق يوارب..

كنت أو ربما لم أكن.."

وبينما يحيل مصطلح العطش على الموت والفناء، فإن الماء يحيل على الحياة، فالشاعر قد أبدى دقةً وإحكامًا واحترامًا لأدوات الترقيم في نصوصه، وقد استخدم هذه الأدوات، فأوقعها مواقعها الصحيحة، وجعلها مُشارِكة في أداء المعنى الذي يريده.

وعلى ذلك، ينبغي ألا يكون إيرادها في العناوين جُزافًا، فماذا أراد الشاعر بأداة الترقيم (..)؟

أ- هل أراد أن ثمة كلامًا غائبًا ما بين العنوان والمتن أضمره الشاعر، وتركه مفتوحًا لكل متلقٍّ يملؤه، فتستقيم له رؤية ما في القصيدة، ثم تتعدّد الرؤى بتعدد المتلقين، فيكون النص منشورًا ينشر أطياف ألوانه، وفقًا لزاوية الرؤية المتاحة؟

ب- إذا كان العنوان كنص إبداعي يتجاوز المعنى إلى الدلالة، فهل أراد الشاعر أن يجوز به من الدلالة إلى دلالة الدلالة؟

ج- هل يرى الشاعر أن أي عنوان، أيًّا كانت دلالته، لا يعني بكلماته وحدها، وإنما يحتاج إلى نص مفترض غائب، ويعول على تعالق نصي يحتمل معه؟

لعل الإجابة أن تلك العناوين تكمن في ذاته الباحثة واللاهثة داخل ذاكرة ممتدَّة عبر زمن طويل، ما تلبث أن تخرج منها ذاكرة أخرى تصارع في وجودها وظهورها المطلق والثابت. لقد أضافت أدوات الترقيم –بوصفها

علامة اختصارية اختزالية إلى العناوين- مزيدًا من الإيحاء يخرج بها من الاستعمال المتكلس؛ لتكتسب دلالات أخرى أكثر جدة ونظارة، وأكثر انبعاثًا من يبوسِها.

ما جعل بعض الباحثين يطلقون عليها (أي: على علامة الترقيم) أنها وإن كانت صامتة من جهة القراءة؛ إلا أنها ناطقة وفاعلة من جهة الدلالة (حمادي، ٢٠١٠م، ص ٢٢٦)

كما يُلاحظ على العناوين الفرعية انتشار المجاز بينها؛ ما يعكس تكثيفًا جماليًّا قائمًا على إيجاد علاقة بين أشياء لا يجمعها رابط في العادة، مما يوسع فضاء الدلالة، ويضاعف أفق التأويل، ويوفر ميزة فنية لافتة، ومن الأمثلة على ذلك العناوين الآتية:

- اصطياد لفتى مخبوء – فضاء الدلالة – كشف الذات (انبعاث وتجدد) – مجاز من البيئة البحرية
- أعمى يصعد بخوفه – فضاء الدلالة – مسكون بالخوف (موت) — مجاز من الصفات الإنسانية
- عبور لمضيق آخر – فضاء الدلالة –الانطلاق نحو الحرية (انبعاث وتجدد) – مجاز من البيئة الطبيعية
- صورة أخرى للفتى – فضاء الدلالة – امتلاء الذاكرة (انبعاث وتجدد) – مجاز من الصفات السلوكية
- شقوق على اشتهاء الصخر – فضاء الدلالة – الضعف والرغبة (انبعاث وتجدد) – مجاز من الطبيعة الحياتية.
- مشاهد من قيامة لم تكتمل – فضاء الدلالة – البوح المتعثر والقلق المصيري (موت) – مجاز غيبي
- الآن في الحجرات موت – فضاء الدلالة – التشاؤم والخوف من المصير المحتوم (موت) – مجاز غيبي
- نوارس من رجوع – فضاء الدلالة – مسكون بالذاكرة (انبعاث وتجدد) – مجاز من البيئة البحرية
- موت يشتهي الورد – فضاء الدلالة – اشتهاء البوح (انبعاث وتجدد) – مجاز من البيئة الطبيعية
- أعيذيني من آخر لم يكتمل – فضاء الدلالة – هروب (انبعاث وتجدد) – مجاز من الطبائع الإنسانية
- طواف مثقل بالريح – فضاء الدلالة – تعب وذاكرة راغبة (موت) – مجاز من البيئة الطبيعية
- ما لا يعرفه الموتى – فضاء الدلالة – الشاعر (موت ورغبة في الانبعاث) – مجاز غيبي

ويُلاحظ أن المجازات متعددة الموارد والمصادر بين البيئة الطبيعية، والإنسانية، والسلوك البشري.. إلخ؛ ما يدل على أن حصيلة الخبرات لدى الشاعر تتعدَّى الأدب، وأن موسوعيته أغزر من إنتاج القصائد، وتخير عناوينها فحسب.

من رصد أفق الدلالة في العناوين السابقة، نستنتج أنها تنفتح على آفاق الذات الشاعرة الأخرى، وتكشف عن البعد الدلالي للنصوص المماثلة.

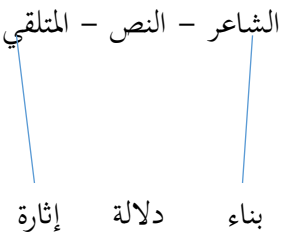

من خلال التحليل السابق، نجد أن النصوص تتخللها موضوعات:

الخيبة – الأمل، الوحدة، القوة – الضعف، باعتباره تعبيرًا عن الموت في مقابل الحياة الرشيقة (انبعاث وتجدد).

إنها الذات التي تعاني صراع الألم والرغبة، التمزّق والشتات، والسفر عبر ذاكرة أخرى يقتات منها، وينشد الارتماء في أحضانها.

الشاعر بين الأنا والأنا الشاعرة:

لجأ الشاعر إلى الحديث عن شاعريته المخبوءة، وذاته المنكفئة، وقد نجم عن ذلك صراع يمكن تقسيمه إلى قسمين:

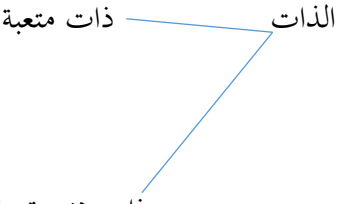

هذا الانفصام الذي نستبصره في ذات واعية يتجلّى في النص عبر صراع جسّده تارة باستخدامِ ياء المتكلم، وتارة عبر مخاطب مقصود هو الشاعر؛ لكنه مخبوء، وهما ذاتان تتعالقان في لحظة من الوعي الإنساني عبر مكاشفة الواقع، ولحظة معرفية وجودية.

يقول في قصيدة اشتباه:

لي
نكهة الآتين من غيب المسافة
حين شحت في التضاريس المياه
لي
ذلك النخل
المراوغ تمره في الضفتين
هنا نخيل ظل يكسوه اشتباه (الصميلي، ٢٠١٨م، ص ٣٦)

ثم يقول في قصيدة عبور لمضيق مطلق:

ويفيق في إيماء روحك آخر
لم تنتبه كفاك أنك عاثر
ويفيق مخبوء توزع مثلما
كانت توزع جنتيها هاجر
ونفوق
ندنو للفراديس المريدة
والمريد على التمائم عابر
كف من نبوءات الأفول
متى سيموت فيك الشاعر؟!

إنها ازدواجية عبرها جرى تقسيم الجسد من خلال مستويين: الداخلي الذاتي، والآخر المستتر، بين قلق الذات وشعريتها الدافقة المتأهِّبة للانسكاب برغبة ملحة عبر أفق التوجس، والخيبة، والألم.

يقول في قصيدة يباس مطلق:

من أين
يا نزق الضلالة جئنا
ودم الفراشة قد تسلل منا؟!
عبثًا..
تدربك النهاية
أن كاهنة الضمير
تنام حيث ولدنا
وعلى شقوق ملامحي
تتقرأ المرآة

ما عبرته كف المعنى (الصميلي، ٢٠١٨م، ص ٢٧)

إلى أن يقول:

مِن سفر هذي الأرض
شكلت التمائم ماء بوصلتي
فأورق فنا
شبقا

تمرّ أناقة الرمل المعتق

حيث كان السامري وكنا

ضوءًا هلاميًّا

تباركنا الطقوس

فتستحيل ربابتين ولحنا

إن التأطير التركيبي يتأرجح بين الضمير الجمعي "نا"، وبين ضمير المتكلم، وفي ذلك مؤشر أيقوني كامل الدلالة الكامنة؛ لكنها مقيدة بحسية الإنجاز الواقعي للفعل في سياق الزمن التراتبي المائل زمكانيًّا.

هذه النماذج السابقة تعكس توافقًا وانسجامًا تركيبيًّا يصُبُّ في بوتقة التكامل بصورته الشاملة: تكامل النص الموازي مع النص الحقيقي، وتكامل العناوين مع المضامين، وتكامل الصور الخيالية مع بيئة النص؛ كلُّ ذلك اتصال بالصورة الكبرى، التي يدل عليها العنوان الرئيس للديوان كله، ويلاحظ على هذه التكاملات أنها تعمل على ارتباط المضامين، وعلى شمول نظرة الشاعر كل ما يمكن أن يندرج تحت عناوينه الموحية.

إن تجرِبةَ الشاعرِ تتجه صوب استحضار واقع شعري لا يحرك عناصرها، ولا يطلق بوادرها سوى الشاعر؛ لكن تلك الدافعية مشحونة بمصير قلق، وهواجس مضطربة، تكمن بين ذات قلقة وراغبة، وأنا محايثة للشعر؛ لكنه في نهاية الأمر لا بد أن تظهر تلك الحقيقة المائلة في عروقه. إن هذه التجربة الشعرية منحت الديوان طاقات عديدة على التوثب؛ من أجل شمول دلالة النصوص الحالة الشعرية، التي تنسجم معها المفردات في اتحاد يعطي للنص خصوصيته من جهة، ورحابة تتسع لدراسته من أوجه متعددة، من جهة أخرى.

ومن خلال ما تقدم، يظهر الترابط الدلالي الكبير بين العناوين والمتن الشعري؛ فكل عنوان هو إحالة مباشرة على نصه الشعري، وكأنه تركيز وتكثيف لدلالته الكثيرة في صناعة تيارات القراءة.

الخاتمة:

يظهر مما تقدم أن عناوين الديوان الذي جرى اختياره محلًّا للدراسة «موت يشتهي الورد»، على أشدّ حالات الارتباط الدلالي بالمبنى الشعري، بدءًا بالعنوان الرئيس الذي حاول البحث حلحلة مراداته، وتتبُّع إسقاطاته الدلالية، وتركيبه النحوي، وغاياته الإسقاطية؛ لأنه يُعدُّ مِفتاحًا وخارطة للمبنى، حيث لا يمكن الولوج دلاليًّا إلا عَبْرَه.

إن تخيُّر الألفاظ في بناء عناوين القصائد لا يعطيها خصوصية فحسب؛ بل إنه (مع مراعاة البنيات اللغوية داخل السياق النصي العام) يشكّل أنساقَها، ويعمل على إنتاج المعاني، ويكسر أفق التوقع.

وعبر تتبع العلاقات الترابطية بين العناوين، لاحظنا أن العناوين غنية بالنصوص الغائبة، فهي لا تقول إلا القليل، وتترك الحرية للمتلقي لاستحضار المراد، وهنا تكمن فنيتها، ومفتاح أبعادها السيميائية.

إن تجربة الصميلي تظلّ تخلخل مستويات الفهم لدى القارئ، وما تم اقتراحُه من مستويات لقراءة العناوين في ديوانه «موت يشتهي الورد» يدفع إلى حدّ معين بقراءة شعره إلى مناحٍ من الفهم لا ندّعي أنها نهائيةٌ، أو أنها القول الفصلُ؛ بل ضمن إمكانيات أخرى محتملة، تجلّي وجهًا آخر لا يزال قابعًا في الظل ينتظر مَن يحرره، وفي ذلك تجسيدٌ لثراء النص، وتدليلٌ على خصوبةِ المنهج.

المراجع

إيكو، أمبرتو. (١٩٨٤). السيميائية وفلسفة اللغة، ترجمة: الصمعي، أحمد. (ط١). لبنان، بيروت: مركز دراسات.

حدو، رشيد. (١٩٨٨)، قراءة في القراءة، مجلة الفكر العربي المعاصر، العدد ٤٨، ٤٩.

حمداوي، جميل. (١٩٩٧)، السيميوطيقا والعنونة، مجلة عالم الفكر، الكويت، العدد ٣.

ساعد، سامية. (٢٠١٠)، تجليات الحداثة الشعرية في ديوان البرزخ والسكين للشاعر عبدالله حمادي، (ط١)، لبنان، بيروت: عالم الكتب الحديث.

صميلي، حسن. (٢٠١٨). موت يشتهي الورد، (ط١)، السعودية، الرياض: النادي الأدبي.

عبد القادر، رحيم. (٢٠١٠). علم العنونة، ط١، دار السعودية، جدة: التكوين للتأليف والترجمة والنشر.

عبد المعطي حجازي، أحمد. (٢٠١٤). الأعمال الشعرية الكاملة. (ط١). مصر، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

فضل، صلاح. (١٩٨٨). النظرية البنائية في النقد الأدبي، (د.ط). مصر، القاهرة: دار الشؤون الثقافية.

قطوس، بسام، (٢٠٠١). سيمياء العنوان، (ط١)، الأردن، عمان: وزارة الثقافة.

كراكبي، محمد. (٢٠٠٣). خصائص الخطاب الشعري في ديوان أبي فراس الحمداني، (ط١)، الجزائر، الجزائر: دار هومة.

كرستيفا، جوليا. (١٩٩٧). علم النص، ترجمة: الزاهي، فريد، (ط٢)، الدار البيضاء، المغرب: دار توبقال للنشر.

مرتاض، عبد الملك. (١٩٧٠). التأويلية بين المقدس والمدنس، مجلة عالم الفكر، الكويت، العدد ١٤٧.

شقروش، شادية (٢٠٠٠). سيميائية العنوان في مقام البوح لعبد الله العيش، الملتقى الوطني الأول السيمياء والنص الأدبي منشورات جامعة بسكرة.

Léo, H.ock. (1981). la marque du titre , dispositifs Sémiotiques d’une moutors publishers .Paris.

KING KHALID UNIVERSITY

King Khalid Univenaity

Journal of Humanities

Biannual Refereed Journal

Volume 9 – Number1

2022 AD 1443 AH